

حَمَّاسُطُرْم

تأليف

سماحة الأب المربي

الشيخ منتظر الخفاجي

خمس عشر

المؤلف : منتظر الخفاجي

الطبعة الثانية

عدد النسخ: ... ١ نسخة

سنة الطبع ٢٠٢٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق

ببغداد ٨٣٦ لسنة ٢٠١٧

التصميم والايخراج الفني

مكتب نظر ٥٨٠٣٤٥٠٠٧٨



المركز الاعلامي للآب المربي

alsamallaytam@gmail.com

٧٨٢٣٢٨٢٢٨٤ - ٧٧١٥٨٠٩٤٩

حاشیہ

حاشیہ

Five Lines

۳

حاشیہ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أسوة الخلق وقدوة المرسلين

محمد وآله الطاهرين

المقدمة

حاولنا في هذا الكتاب أن نقدم للقارئ أسلوباً جديداً في الكتابة، وهو حصر الموضوعات واختصارها، بحيث لا يتجاوز الموضوع الواحد خمسة أسطر، ويكون لكل موضوع فائدته الخاصة، والتي يستطيع القارئ تناولها مهما كان مستواه العلمي، فتوخينا البساطة في صياغتها وبيانها، إلا **اللهم** في اليسير منها، والتي يكون في تبسيطها ظلم لها، أو كون البعض من قبيل الرياضة العقلية التي لا يُعدم معها القارئ فضل التفكير سواء خرج بنتيجة أو لم يخرج.

وحاولنا -ومن **الله** التسديد- أن تكون موضوعات هذا الكتاب متفرقة وليست منحصرة في علم معين أو باب خاص، لكي يأخذ كل قارئ ما يناسبه منها. ونرجو من الحق سبحانه، أن يجعل كلمات هذا الكتاب صالحة ليحمل عليها ما يفيضه من فوائد لعباده، إذ ليس من فائدة إلا منه سبحانه، فإنه منبع الفوائد ومبدأ العوائد.

وله الحمد على ما وهبَ ونسبَ

مُنْتَظَرُ الخَفَاجِي

الجمال

إن موازين الجمال غالباً تعتمد على الشكل، فمن كان شكله حسن فهو الجميل وبنجذب إليه. لكن هل هذه الموازين صحيحة؟ هذه الفرضية كفيلة بالإجابة، وهي: لو أن إنسانا في غاية الجمال صدرت منه إساءة فاحشة تجاهك، فهل أن إساءته لا تزعجك بسبب جماله؟ ولو أن إنسانا في غاية القبح أحسن إليك بقولٍ أو فعلٍ، فهل يبقى ذلك الشعور تجاهه؟ عندها تعرف موازين الجمال.

طول الأناة

قال الإمام السجاد (ع): (حتى لقد غرتم أناتك عن الرجوع وصددهم إمهالك عن النزوع) تُظهر هذه العبارة غريب صفات الله وعجيب أخلاقه، في طول أناته وواسع إمهاله للعصاة، حتى أصبح تأنيه مانع لهم عن الرجوع للصواب وإمهاله سبحانه لهم حاجباً عن تركهم للذنوب. وهو غاية الإمهال والتأني. وإن تأني في الدنيا فسوف يتأني في الآخرة لأن أخلاقه لا تتبدل.

المادة والمعنى

إن الصراع بين عالمي المادة والمعنى صراع أبدي، لأنهما مختلفان اجتماعاً إجباراً. فكلما تسافل الإنسان في عالم المعنى كثرت التصاقه بعالم المادة وأخذ ينظر للأمور نظرة مادية مجردة من المعنى، ويرى قيام الدنيا كلها بالمادة، الى أن ينسلخ عن كل أمر معنوي. وكذلك العكس من اتجه إلى عالم المعنى تصاعد من عالم المادة وقلّ التفاته إليه. لكن الصعوبة تكمن في الجمع!.

القربة

إن التقرب لله تعالى ليس تقرب مكان قطعاً لأنه ليس بمكان. وليس تقرب مرتبيّ لأنه ليس في مرتبة، بل التقرب إليه مستحيل لأن قربة مطلق، فليس من وصول إليه، وليس المقصود من التقرب الرضا والجزاء وغيرها. إنما هو تقرب إلى مراتب التنزل، وهو المستوى الإلهي الفعلي والصفات الذي جعله الذي (ليس كمثله شيء) غاية يتقرب إليها العباد.

البلاء

سؤال: هل يستطيع الفرد دفع البلاء قبل وقوعه؟ الجواب من زاويتين، الأولى: ما ورد في الأخبار من أن بعض الأعمال تدفع البلاء قبل نزوله مثل صدقة السر وصلاة الليل وغيرها. الثانية: تبدأ بمعرفة سبب نزول البلاء، والذي سببه الأكبر، هو أن الله تعالى يريد من الإنسان أن يلتفت إلى آخرته ويقطع التمسك بالدنيا. فإن فعل ذلك فلا موجب لنزول البلاء.

العقل

الناس متفاوتون من جهة قوة الفكر وضعفه. فهل من الممكن أن يصبح ضعيف الفكر ذو فكر عالٍ ويرفع مستوى ذكائه؟ أقول: كما إن للإنسان القابلية على التغير في جسده ونفسه كذلك أعطي القابلية للتغير بفكره وعقله، وذلك بنفس الطريق، أعني الرياضة، عن طريق التفكير المستمر وعدم إهمال العقل والاعتماد على البسائط، لأن كل شيء إذا أهمل ضعُف ثم مات.

التربية

أكثر الآباء يريدون أن يكون أبناءهم مثل ما يريدون، فيجتهد الأب في تربية ابنه لكي يُكوّنه مثل ما يريد. لكن الأغلب لا يكون وفق إرادة الأب. بل من الآباء من يهمل تربية أولاده، لكنهم ينشئون بصورة جيدة، فما السر في ذلك؟ المسألة بسيطة؛ فكما أن لهذا الولد أب كذلك له ربُّ. فالأفضل أن يشرك الأب الرب تعالى في تربية الابن، لأنه ليس مُلكُ الأب كما يتوهم.

الأكل

إن لكثرة الأكل أضرار كثيرة، منها ما هو مادي جسدي، ومنها ما هو معنوي. ومن الجسدي التخمة وسوء الهضم وزيادة الوزن وكذلك التصاعد في زيادة الأكل. وأما معنويا فمنها التثاقل عن العبادة وعدم خشوع القلب وعدم التأثر بالموعظة، وكذلك عدم التأثير حين الوعظ والنصح. والشبع المفرط سبباً في تهييج شهوات أخرى.

الخواطر

تمر على قلب الإنسان خواطر كثيرة، منها ما يأمر بالخير ويسمى بالخواطر
الرحماني، ومنها ما يأمر بالشر ويسمى بالخواطر الشيطاني. والإنسان مطالب
بالتعامل الصحيح مع هذه الخواطر. وطبيعة الخواطر سريعة المرور على
القلب، فإذا استوقفها الإنسان أصبحت ثوابت أي ثبتت في القلب وإذا ثبتت
طلبت العمل، فإذا عمل بها أصبحت عواقب فيما أن تعقب خيراً أو شراً.

نصائح

إن جاءك سائل، فسأله فإن أجاب فهو مسؤول، وإن لم يجب فهو سائل.
إن طُرق عليك الباب لا تفتحه حتى تعرف من وراءه، وإن فُتح لك باب
فادخله ولا تحتاج أن تعرف من وراءه.
لا تمحو ما هو مكتوب في اللوح حتى تعرف ما تكتب فيه.
عليك بالسواك فإنه يزيل اصفرار الضواحك.

الكذب

أغلب الناس يكذبون. وعند الكذب يحس الإنسان بتفاهة فعله، لأنه يدرك إن الكذب ليس هو الطريق الصحيح للحصول على المراد. وأسباب الكذب وإن تعددت فإنها تعود إلى سببين هما: الفقر والضعف. فيكذب الفرد لأجل شيء هو مفتقر إليه، ويرى نفسه ضعيفاً للحصول على هذا الشيء عن طريق الصدق، بل يرى أن الطريق الأمثل للحصول على غايته هو هذا الطريق.

الأخذ والإعطاء

هل الأفضل الأخذ أم الإعطاء؟ من البديهي أن يُجاب بأن الأخذ أفضل من الإعطاء. لكن إن قارنا بينهما فسنرى كما أن في الأخذ لذة كذلك في الإعطاء لذة وهي أنقى من لذة الأخذ، وأطول عمراً، فكلما تذكر المعطي إحسانه شعر بلذة وفرحة في نفسه، هذا على صعيد الدنيوية، وأما على صعيد الآخروية فليس للأخذ شيء، وأما المعطي فلذته لا نهائية.

الثاقل في العبادة

كثير من المصلين يشعر بعد مدة بثاقل وملل من الصلاة، وأحيانا يؤدي هذا الملل إلى ترك الصلاة، فما سبب ذلك؟. إن سبب الثاقل هو التوقف عن التقرب إلى الله تعالى والبقاء على حال واحد. فينبغي كسر ذلك التوقف بأن ينتقل المصلي إلى المستحبات كصلاة الليل أو التسبيح أو أي عمل آخر يكون سببا لكسر الحال السابق، عندئذ سوف يشعر باللذة في عبادته.

الأدب الإلهي

قال تعالى: {فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنتَبِهٌ} بعدما أنعم الله على إبراهيم بإزالة خوفه وتبشيره بالولد ، أخذ يجادل في قوم لوط! وهو رد فعل غير مناسب إطلاقا. فإذا كان الجواب الإلهي على ما صدر من إبراهيم؟ الثناء عليه وإظهار محاسنه وليس التأنيب والتوبيخ! وهذا من لطائف الأدب الإلهي.

الشريعة الأرضية والشريعة السماوية

قَتَلَ الخضر للغلام جاء مخالفاً للشريعة. لكنه ممضى من قبل الله تعالى
السؤال: هذا الفعل صدر من أي شريعة؟ وكذلك ما ورد من أن المهدي
(ع) سيخالف قواعد القضاء الإسلامي؟ ومخالفته ليست مخالفة للإرادة
الإلهية قطعاً؟ فهل من الممكن أن تكون هنالك شريعة تختلف عن هذه
الشريعة؟ أو أعلى منها؟ أو ربما تكون هذه الشريعة مقدمة لتلك؟.

الاستدلال بالقرآن

يستدل البعض على صحة فكرته بآية قرآنية، ثم آخر يستدل على نقض تلك
الفكرة ربما بنفس الآية! وتجد كلا الاستدلاليين منطقي! فما سر ذلك؟ سرّه إن
المفكر يُستخر الآية لخدمة فكرته وليس أن يأخذ الفكرة من الآية، فيدخل كل
باب يحقق له ذلك، فتارة من النحو وتارة من لغة العرب وأخرى من القواعد
العقلية وغير ذلك. ودنسناه بالأفهام حيناً وبالبرهان والبحث المساق

الحروب

لم تخلُ فترة من تاريخ الإنسان من الحروب، على الرغم من أن الإنسان يمقت الحروب ويعتبرها أبشع ما يحدث له، لكنه لا يستغني عنها! فما سبب هذا التناقض؟ وهل هناك حاجة ضرورية للحرب؟ أم أنها من نظام الدنيا وليس للإنسان الخلاص منها؟ ربما السبب المنطقي هو تدني مستوى العقل البشري والذي يعجز عن تحقيق مصالحه عن غير هذا الطريق.

شديد العقاب

إن الرحيم لا يكون شديد العقاب إذا عاقب، وخاصة من كانت رحمته مطلقة. فهناك تضاد بين الصفتين لأن من وسعت رحمته كل شيء يجب أن تسع عقابه فلا يكون شديداً. إذاً لماذا شديد العقاب؟ حسب فهمي إن شدة العقاب أحياناً تكون من الرحمة بل الرحمة المركزة، وذلك إن الفرد يصل إلى درجة من التدني بحيث لا يكون الخلاص منها إلا بضغظ شديد على النفس.

الهداية

قال تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ
النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} ألا تعتبر الآية منافية لهداية الناس؟ نقول:
إن التنافي هو عندما يهدي الإنسان أخاه ويعتبر إن كلامه هو المحقق
للهداية، فإن لم يهتد أخاه يعتبر نفسه فشل! وهذا هو الخطأ، لأن الهداية من
خصائص الله تعالى إنما تكليف الإنسان هو أن يقوم بالإرشاد دون النتيجة.

الأسوة

بما أن المعصوم أسوة وهو يعلم ذلك، فكل ما يصدر منه ولم يخصه
لنفسه، فللناس قابلية التأسي به. فليس من أمرٍ يظهره للناس هو خارج عن
قابليتهم أو خاص به، ولو كان خاصاً به لم يظهره، بل يجب أن لا يظهره،
لأنه سوف يكلف الناس ما لا يطيقون. إذن كل ما يصدر من المعصوم نحن
مطالبون به سواء على نحو الوجوب التشريعي أو الوجوب الأخلاقي.

خمس عشر

عطاء آية

قال تعالى: {وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَرَازِبَاتٍ لِّلنَّاطِرِينَ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ إِلَّا مَن اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ} أي جعلنا بروج المنازل في سماء الروح التي زينت بالأنوار والتجليات، لأرباب القلوب، وحفظناها من شياطين الإدراك العقلي الطامع للحصول بغير طريق القلب، فهيئنا له شهب الأفكار والخواطر الصارفة للذهن والشاغلة له عن مراده.

الخشوع

أغلب المصلين يشكون من قلة الخشوع في عبادتهم، حيث يرون عبادتهم حركات جسدية خالية من الروح والجوهر. وأهم أسباب ذلك: نقص الاهتمام بالعبادة، والذي سببه وجود اهتمام كبير بجانب آخر مضاد للعبادة. وكذلك عدم تفرغ القلب - الذي هو ظرف الخشوع - من مشاغل الدنيا أثناء العبادة. وأيضاً وجود بعض المظالم والتي تسبب قساوة القلب المؤدية إلى عدم الخشوع.

عمل الإمام

يقول الإمام السجاد (ع): (لو أن عذابي مما يزيد في ملكك لسألتك الصبر عليه وأحببت أن يكون ذلك) فما هو دافع الإمام للعمل؟ كل إنسان يعمل لله من أجل غاية إما الرزق الدنيوي أو الأخروي أو التقرب إليه أو غيرها، والإمام هنا يقول إنني مستعد أن أدخل جهنم إن كان فيها فائدة لنظامك! إذن ليس للإمام أي مصلحة بعمله لله إنما هو بدافع الحب لله أو رؤية استحقاقه.

الشباب والمشيب

للشباب صفات كالكرم والإقدام والحياء وغيرها، لكن عندما يشيب الإنسان تتبدل هذه الصفات، فيمسي حريصاً طويلاً الأمل كثير الخوف إلى آخره. وهو تبدل سيئ، فما السبب؟ الواضح إن الفرد إذا دخل مرحلة الرجولة سعى لأخذ نصيبه من الدنيا من زوجة ودار ومركب .. الخ، فيبدأ بتعمير دنياه، والدنيا لا تعمر إلا بالرزائل ولو انشغل بتعمير آخرته لما تبدلت صفاته.

الاستغفار

قال الإمام السجاد (ع): (أستغفرك من كل لذة بغير ذكرك، ومن كل راحة بغير أنسك، ومن كل سرور بغير قربك....). يكشف لنا مستوى جديداً من الذنوب يوجب الترك والاستغفار. ويبيّن إن الذنوب لا تقتصر على ما في الرسائل العملية! بل هي تتصاعد مع الفرد، ولكل مستوى ذنوبه. ومن بيانه (ع) أن كل لذة في طعام أو منام أو غيرها هي ذنب موجب للاستغفار.

الصفات

يوصينا الله سبحانه بالصبر والحلم والعفو وأمثالها، لماذا هذه الصفات وليس أضدادها؟ إذا صبر الفرد أو جزع فما الفرق بالنسبة لله؟ أكيدا لا فرق. وإن قلنا إن غاية ما يصل إليه الإنسان هي الجنان، فالجنان ليست خاصة بالصابر، بل ثمار الجنة لا تميّز بين الصابر والجازع! لكن ربما هناك شيء وهو إن هذه الصفات التي أوصانا بها هو متصف بها، فماذا نفهم؟!.

وصية

قال لي يوماً إذا أردت أن تستنزل العطاء الإلهي (ويقصد المعنوي) فيجب أن تهيب الظرف لذلك، فلكل عطاء ظرفه، وظرف المعنى هو القلب. وتهيئة القلب بثلاث مراحل وهي: تفرغ القلب وتطهيره وتوسيعه، أما تفرغ القلب فمن حب الدنيا وأما تطهيره فمن الرذائل وأما توسيعه فبالمجاهدات، عندها لا يكون هناك مانع من نزول العطاء بل هناك موجب لنزوله.

أسئلة

السؤال الأول: إن القرآن الكريم قائم على خدمة الإنسان منذ أكثر من أربعة عشر قرناً دون أدنى مراتب التقصير، فما الذي يستطيع الإنسان أن يقدمه للقرآن كتكريم له، أو ردّ لفضله.

السؤال الثاني: كثير من الناس في فترة الطفولة ينزعج من النوم في الظلام، لكن حين يكبر يصبح انزعاجه من النوم في الظلام فما سبب هذا التغيير؟.

المهدي (ع)

تقول الروايات إن سبب اختفاء الإمام المهدي (ع) هو الخوف على نفسه من الظلمة والمنحرفين، لكن هنالك من أقوالهم ما ينافي ذلك، ومنه أنهم يعتبرون الخوف من المخلوق إشراك في الخوف، بل الأهم أنهم أصحاب ولاية عليا فلهم سلطة على الخلق (إن قلوب الظالمين بأيدينا). فمسألة الخوف هي من باب كَلِّم الناس على قدر عقولهم وأما الواقع فغير ذلك.

إجابات

قال: أيها الشيخ إني سائلك، ولك الأجر في ما أجبت. قال الشيخ: سل عبداً وليس أجييراً!. قال السائل: ما أفضل الصفات؟ قال الشيخ: ما اصطفاها الخالق لنفسه. قال: وما أفضل الأفكار؟ قال: ما نزلت عليك حين صفاءك. قال: وما أفضل الأفعال؟ قال: ما نبع من قلبك دون تكلف. قال: وما أفضل الأقوال؟ قال: ما فتح باب التوحيد وأغلق منافذ الوعيد.

الزيارة الأربعينية

مما خصَّ الله تعالى به الشيعة الزيارة الأربعينية والتي حوت على مجاهدات نفسية عالية، تعطي فوائد كثيرة مثل: كسر شوكة النفس، وتقوية الإرادة والابتعاد عن الدنيا خلال هذه المدة، هذا نفسياً، أما قلبياً ففيها الالتفات إلى الآخرة، والذكر، وتصفية القلب، وعدم الاستقرار الدنيوي بتكرارها سنوياً. فهي نعمة خاصة للجهاد النفسي والتطهير القلبي لمن رعاها حق رعايتها.

صاحبي في غربتي

نفدت أمواله وهو في الغربة وليس له صديق ولا ولي حميم، ولا يملك إلا حسن الظن بربه، أو شيئاً منه. خرج ليتدبر أمره، أدخل يده في جيبه عبثاً، وقعت على ورقة سحبها وإذا بمائة دولار! سجد شكراً لله على هذا العطاء ثم تفكر من أين جاءت؟ وهل أعطانيها أحد ونسيت؟ هل هي بقية أموال سابقة؟ هل هل...؟ وإذا بهاتف يقول: (ألا تقدر أن تقول من الله وتسكت؟!).

التحميل الإلهي للأفعال

لقد رأينا إن الحق تعالى يصطفي بعض أفعال البشر ويحملها من الآثار والتتائج ما لا يخطر على بال صاحبها. فتأخذ هذه الأفعال من العمق والتأثير وطول البقاء ما تفتقر لها مثيلاتها من الأفعال. وبعد التحقيق وجدنا إن الاصطفاء الإلهي لهذه الأفعال كان بسبب طهارة نية فاعلها وتجردها من المصالح الخاصة فأخذت أثرها في النظام الإلهي.

الاستخارة

من الأساليب التي تربط الإنسان بربه هي الاستخارة، وفيها تعطي مساحة حقيقية لله تعالى ليدخل حياتك ويشير عليك بالأصلح لك. لكن أحيانا يستخير الإنسان ويريد أن يقع الأمر الذي هو يريده لا الذي يريده الله سبحانه، فإن خرجت الاستخارة بما لا يشتهي أعاد الاستخارة لكي يغيّر مشورة الله! أو يدفع صدقة لكي يغيّر الله رأيه! سبحان الله! لم يجبرك أحد على الاستخارة.

من الذي يحبه الله؟

المتعارف إن الله تعالى يحب الأنبياء والأولياء أكثر من بقية البشر. وذلك لما قدّموا وبها بلغوا من مراتب القرب. لكن هنالك حالة نراها ربما تخالف ذلك، وهي أن الله تعالى ضحّى بالأنبياء والأولياء من اجل عامة البشر، بل إن الفرد إذا بلغ مرتبة عليا من الكمال جعله الله في خدمة أصحاب المستويات الدنيا ولربما ضحّى به من أجلهم. فلا أدري من الذي يحبه أكثر!.

الجنة

إن الوصف القرآني للجنة يتّصف بصفتين: إنه على مستوى إدراك البشر القابل للتعقل. وإنه وصف لأول درجاتها. وإلا فحسب نظام التكامل ينبغي أن لا يكرر الحق ما خلق، فيكون الاختلاف جذرياً بين الدنيا والآخرة. بل في وصف الرسول (لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) ما هو أكثر، أي مهما بالغ الإنسان بتصوره للجنان فهي غير ذلك وأعلى منه.

اختيار الزوج

اختيار الناس للزوج أو الزوجة يعتمد غالباً إما على المعرفة الشخصية أو سؤال الناس. وكلاهما ناقص، لأن من طبيعة الناس التجمّل وإظهار المحاسن، فهذان الأسلوبان لا يتعدان المعرفة السطحية. نعم هنالك أسلوبان يخترقان ظواهر المرء ويصلان إلى واقعه وهما: سؤال الله تعالى عن طريق الاستخارة. والثاني أن يسلم الأمر لله تعالى ليختار ما يشاء.

الزكام

تقريباً كل البشرية تصاب بالزكام مرة أو مرتين سنوياً، فلماذا هذا المرض؟ حسب ما تبين أنه من العطاء الإلهي العام والذي يحقق للإنسان فوائد مادية ومعنوية كثيرة. منها إنه يطهّر الجسد من عوالت مؤذية له، وكذلك ينشّط الحواس الخمس. أما معنويًا فهو كفّارة سنوية تخفف من ذنوب تلك السنة، وإن تعامل معه الفرد تعاملًا صحيحًا فهو ماحي لذنوب السنة كلها.

الحساب

أحيانا يفعل الطفل فعلاً تلقائياً فيسيء التصرف، مثلاً يجلب هاتف أبيه فيوقعه، فيغضب الأب ويوبخ الابن، علماً أن نية الابن هي مساعدة الأب ودافعه حب الخير الذي فُطِرَ عليه. فهل من الممكن أن نعامل الصغار على نواياهم؟ وإن كان هذا ممكناً، فهل نستطيع أن نعامل الكبار كذلك؟ وإن كان هذا ممكناً فهل من الممكن أن نعامل الله على نواياه ولا نجزع حين بلاءه؟.

رمز نحوي

خذ ما رُفِعَ من الأفعال ودع ما سوى ذلك، وخذ ما كُسرَ من الأسماء ودع ما دون ذلك، واترك الصفة والتمييز، وعظّم الحال والتوكيد، وصغر الأسماء ففي صغرها كبر معانيها، واجتنب الأفعال الناقصة واحتضن أفعال القلوب. فإذا عقلت ذلك، فأترك الأفعال وطلّق الاسماء واهجر الحال والتوكيد واطرق باب الصفة والتمييز.

العقاب

قد نسأل لماذا يعذب الله المذنبين؟ فيجاب من أنه جزاء لظلمهم وتعديهم حدود الله. نقول إن كان للظلم فإن الله سيعوّض المظلوم. أما عقابهم على العصيان فليس فيه مصلحة لله أكيداً ولا للمؤمنين، وأخلاق الله لا تسمح لله بالانتقام والتشفي. إذن ليس أماناً إلا أن نقول أن المصلحة في العقوبة هي للمذنب نفسه، إن رأينا العذاب أسلوباً لتخليص الإنسان من هيمنة نفسه عليه.

العطف الإلهي

قال تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) إن النهي الإلهي عن السب ليس لأن الله تعالى يتأذى من سب الكفار له، أو يرى إن ذلك إهانة لمقامه. ليس هذا المنظور. إنما نظر الحق تعالى إلى الكفار وليس إلى نفسه لكيلا يزدادوا إثماً وبعداً بسبهم الله تعالى، لهذا ينهى المؤمنين عن سب الكفار. وهذا من عطفه سبحانه على عباده.

الإشراك

قال تعالى: **(فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ)** ليس أنهم عبدوا الأصنام! وإنما نسبوا فعل الله إلى غيره. لأنهم لما أحسوا الغرق دعوا الله أن ينجّيهم، فلما أنجاهم ووصلوا إلى البر، قالوا لولا أن الرياح سكنت لغرقنا! ولولا أن السفينة جيدة! ولولا خبرة الربان! إلى غير ذلك من الشرك. علماً أنهم أثناء الغرق لم يدعوا الرياح ولا السفينة ولا الربان إنما دعوا الله!.

نصائح

اغسل يديك قبل تناول الطعام، إكراماً للمنعّم باحترام نعمته واستقبالها بأيدي طاهرة، لا خوفاً من الجراثيم. لا تقنع بالقليل فهناك الكثير ولا تقنع بالكثير فهناك ما هو أكثر. إن قرأت كتاباً فيه علم فلا تمدح كاتبه إنما امدح صاحبه. أكرم العلماء لا لأنهم علماء بل لأنهم ظروف اختارهم الله لحمل علمه.

الهدية

تحدث بين الناس الخلافات والتي تتمكن أحياناً من القلب وتختلف الأحقاد والضغائن، وإذا تمكّن الخلاف من القلب صعبت إزالته وإن طال أمده، وربما فشلت أساليب كثيرة لإزالته. لكن الرسول الأعظم أعطانا أسلوباً هو قادر على إزالة الأحقاد والضغائن حيث يقول (ص): **(تهادوا فإن الهدايا تذهب بضغائن القلوب).**

الفقر

رآه في مكان مقدس وعليه سيماء الصالحين وربما نطق عن شيء في سره. فقال له يا شيخ: ادعوا لي بأن يدفع الله عني الفقر. أجابه الشيخ: هل جعت من قلة الرزق؟ فقال: لا. فقال الشيخ: هل تعلم إن الباب الوحيد الذي بينك وبين ربك والذي منه تلجأ إلى الله لجوءاً صادقاً هو الفقر، ولولا هذا الفقر لما لجأت إلى الله ولا توجهت إليه توجهاً حقيقياً! أفتريد أن تغلق هذا الباب؟!.

إشراق

قال الأمير(ع): (وأثر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تحرق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلى معدن العظمة وتصير أرواحنا معلقة بعزّ قدسك) أقول: لا نور إلا نوره عند التحقيق فإن أشرق بنور ذاته على القلوب بصرت فأبصرت فخرقت بضياتها الحجاب الأعظم الموهم والحاجب عن معدن العظمة، فتتعلق الأرواح بقدس ذاته فتسمع بسمعه وتبصر ببصره.

الكلام

يعتني البعض بكلامه ويختار المفردة الغريبة ويحفظ الكلمات ذات الرونق، ويحاول حين الكلام إظهار هذه الكلمات، فتراه يكرر الكلمة الجديدة ويحشرها في كلامه في موضعها وفي غير موضعها أحياناً. لماذا؟ لأجل أن يقول الناس كلامه جميل أو موزون، ليس أكثر. وإذا لم يلتفت الناس ضاعت جهوده هباءاً!! ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

للمتقين

قال تعالى: (إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ) المعنى أن الله تعالى جعل في عملية اختلاف الليل والنهار وما خلق في السماوات والأرض آيات خاصة بالمتقين، أي أبواب لطلاب التقوى تؤدي بهم إلى زيادة تقواهم ورفع مستواهم، ومفتاح تلك الأبواب هو التفكير في اختلاف الليل والنهار وخلق السماوات والأرض.

للمتقين بعد حين

قال تعالى: (إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ) إن نظرنا إلى باطن الآية نقول: إن في اختلاف ليل الطبيعة الظلمانية التسافلية ونهار نور التصاعد، وما أوجده من مجموع الصفات المنزلة إلى حيز الإيجاد، في درجات سماء الروح ودركات أرض النفس لنفحات لمن يتقون ذنوب وجودهم الاستقلالي فعلاً وصفةً وذاتاً.

حيرة

جلس في محضر أبيه وكان يحمل حرزاً أو حجاباً كما عبّر -ونعم التعبير- . فسأله أبوه: ما هذا؟ قال: حجاب. فقال الأب: ولم؟ أجب الابن: للحفظ. فقال أبوه: يحفظك ممن؟ قال: من المكروه! فبانت على الرجل إمارات التعجب، فسأل ولده: أين تضعه؟ أجب: في محفظتي. رد الوالد: ولماذا؟ أجب الابن: لكي لا يضيع. فقال الأب: لم أفهم.....أأنت تحفظه أم هو يحفظك!!.

محادثة

سألته يوماً: أيها العالم ما هو الصبر الجميل؟ قال: ما تجملت معه بحسن الصفات لمبتليك . قلت: كيف أرى حلاوة الصبر؟ فقال: بالنظر إلى عاقبة الأمر. ثم سأله، كيف أحسن الظن بالناس؟ قال بإساءة الظن بنفسك. قلت وكيف أحسن الظن بالله؟ قال: بإساءة الظن بالناس. فسألته وكيف أتقرب إلى الله؟ قال: بالابتعاد عني!.

النظرة الشهوانية

مما ينفع للتغلب على النظر بشهوة من قبل النساء الى الرجال وبالعكس هي:
أولاً: تعويد النفس وترويضها على غض النظر والانتباه ما أمكن.
ثانياً: سد الفراغ في مواطن النظر كالأسواق وغيرها بذكر الله تعالى.
ثالثاً: الخروج من المستوى الأخلاقي والإيماني الذي يجوي هذه الرذيلة إلى مستوى أعلى منه عندها تنعدم هذه الرذيلة لأنها من لوازم مستوى محدد.

النظر من الزاوية الثانية

في الزاوية الثانية لهذه الآية يتبين نظام التمحيص الملازم للتقدم لله تعالى.
فعندما رأى موسى (ع) العطاء الإلهي (رَبِّ بِنَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ) تقدم بالشكر،
وهذا الشكر هو (فَلَنْ أَكُونَ ظَهيراً لِلْمُجْرِمِينَ) وعندما دخل هذا المستوى
كان التصرف الإلهي (فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ) هو تمحيص المستوى
الجديد، فتغيرت الموازين السابقة (فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ)!

الاستدراج

ليس الاستدراج الإلهي هو أن الله تعالى يخطط للإنسان لكي يوقعه في المكروه! بل المسألة أبسط من ذلك. فمن أذى وجوه الاستدراج هو أن يعطي الله للإنسان ما يريد، وبما إن الإنسان ظلوماً جهولاً فإن تُرك ونفسه أهلك نفسه، لأن كل ما يصدر منه هو ناقص بل نفسي بحت، فإن دُفعت الموانع الإلهية وأُعطي ما يريد أهلك نفسه بمطالبه.

أخلاق المقربين

حدثنا الله تعالى في مواطن كثيرة عن أخلاق المقربين وصفاتهم مثل: لا يسأمون، لا يستكبرون، لا يعصون ما يؤمرون. فما الذي يريده الله تعالى من بيان صفاتهم هذه؟ هل يريد أن يتباهى بهم؟ ربما، لكن لا أظن ذلك. وربما الأقرب هو أنه يريد منا أن نتخلق بأخلاقهم لذلك بينها لنا، وهذا يعني أن لنا القابلية لبلوغ تلك الصفات.

وكفى بالله شهيداً

سألته يوماً: إن الله تعالى لا تخفى عليه صغيرة ولا كبيرة وكذلك إنه سبحانه لا يثق بأحد من خلقه كثفته بنفسه قال: بلى، قلت: فلما وضع الملائكة الكتابة وهو يعلم بكل ما يصدر من الإنسان بل ولا يعتمد على عمل الكتابة إنما اعتماده على علمه؟ قال: إن عمل الملائكة الكتابة هو باب من أبواب الرزق فتحه الله تعالى لهم ليتكاملوا من خلاله.

اللذة

يعيش الإنسان متقلباً بين اللذة والألم، ولا ينظر أيهما أكثر فائدة، وإنما أيهما أقرب إلى نفسه، وقطعاً هي اللذة. فيسعى إلى اللذة ويعتبرها أمر عزيز. علماً هو قادر على تحصيلها متى شاء، ليس أكثر من أن يمنع نفسه عن إحدى رغباتها ثم يطلقها فسوف تحصل لديه لذة، كمن يمنع نفسه شرب الماء ثم بعد مدة يشربه، وعلى قدر المنع يكون قدر اللذة. لكنها لا تدوم.

الجمع بين الدنيا والآخرة

الإنسان يريد أن يُجمع له الدنيا والآخرة ولذلك تراه يضيع الدنيا والآخرة! فتجده يصلي ويغش ويحج ويكذب لأجل دنياه وغيرها. فهل من سبيل سليم يستطيع به الإنسان الحصول على الدنيا والآخرة؟. حسب فهمي أن الله تعالى يريد لنا خير الدنيا وخير الآخرة، والسبيل الوحيد لكسب الدنيا والآخرة هي بالتقرب لمن في يده الدنيا والآخرة وليس غيره.

قتل النفس

يقول تعالى: (فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ) إن من يظن أن النفس تقتل بإماتة الجسد فهو واهم، لأن النفس باقية بعد الجسد على نفس صفاتها التي فارقت عليها الجسد وليس من مغير. (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ). إنما يكون القتل الحقيقي بسيف التوبة وذلك أن التوبة هي رجوع لله والرجوع لله هو هجران للنفس وهجران النفس موت النفس.

التقرب

قال: أيها الشيخ الجليل كيف أتقرب إلى الخالق؟ قال: بالصعود على رؤوس الخلائق!. قال: وكيف الصعود على رؤوسهم؟ قال: بالإحسان إليهم. قال: وما أفضل وجوه الإحسان؟ قال: بأن تُحِبَّ الخالق إلى خلقه. قال: وكيف أحبيه إلى خلقه؟ قال: بأن تُبصر إحسانه إليك، عندها سوف تُحِبَّه، فإن أحببته حبيته، عندها تكون اقتربت.

الخطاب القرآني

يظن الكثير إن خطاب (قل) في القرآن هو للرسول (ص) بمعنى قل يا محمد للمؤمنين أو الكافرين. والحق إننا نحن المخاطبون بـ(قل) كلاً على ما يناسب مستواه من الخطاب. إذ أن القرآن نزل إلينا وإنما الرسول واسطة في ذلك بل إن مستواه أعلى من مستوى الخطابات القرآنية. فعندما يقول: **(فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ)** هو خطاب لك حينما ترشد الناس ويكذبوك.

العلم بين الوهم والحقيقة

هل العلوم قطعية و يقينية أم مبنية على الاحتمال والظن. المتبع يرى إن أغلب العلوم مبنية على الاحتمال. ومنها أم العلوم وهي علم التشريع وعلم الأخلاق وعلم الأجساد. فنرى إن علم الشريعة هو علم احتمال، لذلك تختلف الفتوى من عالم إلى آخر، وكذا الطب فإن احتمال شفاء المريض ربما ٥٠٪ واحتمال تشخيص المرض لا يعلو على هذه النسبة وهلمّ جرا أكثر العلوم.

الخروج من حالة الغضب

تبين الروايات أساليب لإزالة الغضب، ومنها إن كان الغاضب قائماً فليقعد أو كان قاعدا فليستلقي أو يغسل وجهه وغيرها. وكلها تتحد بنقطة وهي تغيير وضع الغاضب، وهذا التغيير يؤدي إلى تغيير حال الغاضب فيقطع خاطر الغضبي، إذ ينقل انتباهه إلى أمر آخر. وعليه ربما يكون كل تغيير سواء مادياً أو معنوياً أثناء الغضب هو قاطع للغضب وبالتالي لسكينة النفس.

إرضاء الناس

يقيد الإنسان نفسه بقيد مرضاة الآخرين، والذي يجعله أحياناً يخالف قناعاته، فينظر لكل فعل يريد فعله ماذا ستكون ردود أفعال الآخرين، وهذا يجبره على التضحية بالكثير من مصالحه الدنيوية والأخروية، وقد يترك ما فيه مصلحة للناس بسبب أن الناس ربما لا ترضى عن فعله، والمشكلة قد يكون الآخرون غير ملتفتين له ولما يفعل! فهي تضحية بعيدة عن الحكمة.

النظرة من الزاوية الثانية

قال تعالى: (يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِيَّ أَتَسْتَكْبِرُتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِيْنَ). إن نظرنا للآية من زاوية ثانية، فنستفيد أن هنالك أشخاص لم يشملهم الأمر بالسجود لآدم، وهم (الْعَالِيْنَ) عن السجود لآدم، وكذلك هم ليسوا من الملائكة لأن الأمر شمل كل الملائكة، فهم أعلى من الملائكة أجمعين. وليس هؤلاء إلا خاصة الله وآل بيته.

عطاء آية

قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ). هو منبع النور ومُفِيضُهُ عَلَى تِلْكَ النُّجُومِ، وَالنُّجُومُ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْلِيَاءُ (ع)، فَجَعَلَهُمْ -بِهَا اِكْتَسَبُوا مِنْ نُورِهِ- هُدَاةً وَأَدْلَاءً عَلَى إِرَادَتِهِ، فِي ظُلُمَاتِ بَرِّ النَّفْسِ مِنْ صِفَاتِهَا وَطِبَائِعِهَا وَمَا اِكْتَسَبَتْ، وَظُلُمَاتِ بَحْرِ عُلُومِهَا وَمَعْتَقِدَاتِهَا الْمُنْجَذِبَةِ إِلَى عَالَمِ الْمَادَّةِ.

الشهوة وحب التغيير

يتوهم الإنسان أن الخلاص من وطأة الشهوة الجنسية هو بالإقبال على الجماع والإكثار منه، وهذا خطأ كبير، لأن النفس إن أعطيتها ما تريد طلبت ما لا تريد. فمن يلبي طلب هذه الشهوة دائماً يقع في خطر رغبة التجديد في النساء، وإن لَبَّى ذَلِكَ وَقَعَ فِيهَا هُوَ أَدْهَى مِنْهُ وَهَكَذَا، وَلَيْسَ الْخُلَاصُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِتَقْلِيلِ الْاِنْصِيَاعِ لِهَذِهِ الشَّهْوَةِ.

طلاسَم ناقصة

قال أيها المعلم: كيف أكون من السابقين؟ قال: إذا خرجت من السباق!
قال: من هم المؤمنون؟ قال: الذين كَفَرهم المؤمنون! قال: متى يكون
الظهور؟ قال: إذا ثقلت الظهور! قال: كيف أكسر الخوف؟ قال: بأن
تثق بمن لا يخاف! قال: كيف أصل إلى ما أريد؟. قال: إذا أردت وصلت
وإن لم تصل. قال: كيف أجعل ضميري مرتاح؟ قال: اقتل جاره!.

تأثير العمل بالنظام

إن كل فعل يصدر من داخل النظام يؤدي إلى تكميل النظام، والذي
يلزم تكميل ما انطوى عليه، فليس من عملٍ مهما كان مستواه في
العلو أو الدنو إلا ويؤدي مصلحة للنظام الإلهي. وأما التصنيف فليس
على أساس العطاء وعدمه للنظام إنما على أساس العطاء وعدمه
لمصدر الفعل الاستقلالي. وعليه يكون النظام محصن من الخسران.

نعم الغفار

في البدء قال جل جلاله: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا). ثم أفاض من مغفرته وعطفه على عباده فقال: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ) فعمّت مغفرته القتل وكل ذنب كبيراً كان أم صغيراً إلا الشرك به. ثم رأى سعة مغفرته محدودة فكسر قيدها وزال حدّها فغمرت كل ذنب مهما كان فقال: (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا).

الكذب في الدعاء

تقرأ في كثير من الأدعية فقرات مثل (هبني صبرت على حر نارك فكيف أصبر على فراقك) وغيرها. فكثير من القراء من يجد إن بعض الفقرات لا تمثل حقيقة شعوره أو مستواه، وبمعنى أوضح يرى نفسه كاذباً عندما يكلم ربه بهذه الكلمات، عندئذٍ يصبح في حيرة بين قراءة هذه الفقرة أو تجاوزها إلى غيرها، والحق أن عدم الكلام خير من الكذب.

الاستسقاء الأدنى والاستسقاء الأعلى

قال تعالى: (وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ) إن السقي عادة يكون من الأعلى لا من الأسفل، أي من السماء وليس من الأرض، لكن هنا وجه، وهو: إن السقي على قدر الاستحقاق، وكان استحقاق القوم السقي الأرضي السفلي والمتمثل بالعلوم المعاشية والحرفية وليس السقي السماوي والمُتَّصِر بالعلوم العلوية من الحكمة والمعرفة الربانية.

المعصوم لا يمثّل

المشهور أن استغفار المعصوم عن الذنوب هو من باب التعليم، إذ لا يصدر عنه الذنب. لكن مسألة التعليم عادة ما تكون مسألة عقلية صرفة، والذي نراه أن الكثير من الروايات تذكر عن حال المعصوم من البكاء واصفرار الوجه وارتعاد الفرائض ما يجعلها مسألة استغفار ربما حقيقة وليست تعليمية خالصة، بل أحياناً يكون المعصوم في مكان منعزل لا يُرى إلا مصادفة.

أضرار العقل

الإنسان لديه نفس كالحيوان وهي مجموع الرغبات والشهوات. الحيوان يقتل الحيوان لكي يأكل وكذلك الإنسان يقتل الحيوان لكي يأكل، لكن الإنسان يقتل الإنسان لماذا؟ لا أعلم!. إن الذي يميّز الإنسان عن الحيوان أن الإنسان يسفك الدماء لأسباب تافهة أما الحيوان فلديه ورع في الدماء إلا للضرورة. وهذا لا يعود للنفس وحدها وإنما كذلك لما يفتخر به الإنسان وهو العقل.

رياضة عقلية

سؤال: إن الله تعالى يسلّط علينا مخلوقات مسببة للأمراض كالفيروسات والبكتيريا وغيرها. وذلك بسبب تسافلنا وما نرتكب من معاصي. فهل نستطيع أن نجعل الله يسلّط علينا فيروسات مسببة للشفاء؟

سؤال: يقول الإمام السجاد إذا نظر إلى الهلال: (أن يجعلك هلال بركة لا تحقها الأيام، وطهارة لا تدنسها الآثام) فهل من طهارة لا تدنسها الآثام!؟

الخيال

سَمِعَ أن تفكر ساعة خير من عبادة سبعين عاماً. فأخذ يفكر في أولياء الله، فعرضت صورة في خياله لمرقد الإمام الحسين، فعزم على السفر لزيارته. وعندما زار وبات ليلته هناك، طاف عليه الإمام الحسين (ع) وسأله: ما الذي دفعك إلى زيارتنا؟ قال: لا أعلم، إنما صورة خطرت بخيالي. فقال له الإمام: اعلم إننا نخاطبكم بالخيال والصور الذهنية ولكن لا تفقهون.

الشكوى

قرأ الحديث: (يا ابن آدم لم تشكوني إلى خلقي...) فذهب إلى مرقد الأمير (ع)، ونادى ربه: اللهم أريد أن اعقد معك اتفاقاً وبشهادة أمير المؤمنين، وهو أن لا أشكوك لأحد من خلقك ولا تشكوني لأحد من خلقك وأشهد الأمير على ذلك. ورجع مطمئناً بإمضاء الاتفاق. فرأى في منامه الأمير (ع) وهو يقول: (الاتفاق الذي عقدته مع الله تعالى كُتِبَ في الديوان الأعلى).

رمز

إن ظمئت - وأظنك دائم الظمأ - فعليك بالماء النازل فانه أكثر إرواء وأكثر طهارة من الماء النابع، فالنابع يحمل معه عوالق من منبعه، وإن جمعت فكل من الأغصان الدانية ودع عنك الأغصان العالية، فإن أوأنها لم يحن بعد. وإذا عربت فالبس لباساً يسهل خلعه، لأنك لا محالة خالعه. واختر من المساكن أقربها إلى الأنهار وأبعدها عن الجبال.

التطور

كل العلوم النافعة والضارة في تطور. والسبب وجود أفكار جديدة تسير هذه العلوم. وهذه الأفكار يأتي بها المفكرون كل في حقله. لكن من أين يأتون بهذه الأفكار؟ ومن المؤكد أنها لم تكن عندهم، إنما أحدهم يجول في فكره وليس لديه شيء ثم في لحظة ما ينقذح في عقله شيء، هو يقول أنا توصلت إلى هذه الفكرة، لكن ربما هذه الفكرة قذفت إليه وليس هو من توصل لها.

صلاة للوراء

دخل في كهف وبدأ يصلي فشعر أن وراءه شخص ينظر إليه. فأخذ يحسن صلاته ويتأني بحركاته وينطق الحروف من مخارجها، ولم يحك جلده إن أزعجه! وهو يفكر ويتخيل ماذا سيقول عني هذا الشخص؟ وماذا سينقل للناس عن عبادتي؟. وكلما تعب من الصلاة حفزه وجود هذا الشخص، إلى أن طلع الصباح، فالتفت ليسلم عليه، فلم يرى سوى كلب جالس وراءه!.

البقرة

قال: أيها الحكيم لقد ضاعت مني بقرة فأين أجدها؟ قال: في ميزان أعمالك. قال: وكيف أخرجها من ميزان أعمالِي؟ قال: بان تسرق بقرة!. قال: أيها الحكيم بِمَ أثقل ميزان أعمالِي؟ قال: بما تُثقل على نفسك. قال: وكيف الخلاص من النار؟ قال: بإطفاؤها. قال: وكيف السبيل إلى إطفائها؟ قال: أطفئ نار الطمع ونار الشهوة ونار الغضب تكن جهنم برداً وسلاماً.

السعادة

الإنسان يبحث عن السعادة منذ وجوده ، لكنه لا يعلم أين يجدها ، بل يجهل ماهيتها! فأخذ يبحث في الدنيا، هل هي في كثرة المال؟ أم في النساء؟ أم في السلطة؟ أم في الشهرة؟ فبحث وجرب ، ومع الأسف لم يجدها. ولو وجدها لأستقر على ما وجد ولم يطلب غيره. فجرب كل شيء إلا شيء واحد وربما تكون السعادة فيه وهو ترك هذه الأشياء وليس السعي وراءها.

نصائح

ابتدأ بالفكر في أول يومك، ودع عنك آخره، فان الآخر يتبع الأول.
 إن أتاك ملك الموت فأدعوه بالخير، فانه سيقابل الإحسان بالإحسان.
 انظر في المرأة ولا تنظر إليها، فإنك إن نظرت إليها كذبت.
 إذا تأخر عليك رزقك فاصبر، فإنك إن تأخرت عليه بما طلبه منك سيصبر. والذي لا ينسى لا يحتاج إلى تذكير!.

يا مقلّب القلوب

كنت في كربلاء والناس بين متضرّع وباكٍ متمسكين بالمرقد تمسك جسد بروح، حتى إني عجزت عن الوصول إلى الضريح، فجأة انسحب الناس عن الضريح، وكأن مطالبهم تحققت! فسألت ما الأمر؟ قالوا جاء الرئيس، وإذا بالتضرّع انقلب هتافاً (بالروح بالدم...) والبكاء أصبح أهزيج، وتركوا الحسين، وليس حين قتال! حينها أيقنت أنه شعب سيطول بلاؤه.

إجابات

قال أيها الشيخ المعلم: ما أفضل الأحوال؟ قال: المزلزلات حين الركود والمحفزات حين الصعود. قال: وما أفضل الأوقات؟ قال: ما طال بسبب صبرك أو قصر بسبب شكرك. قال: وما أفضل العطاء؟ قال: ما ثقل على نفسك إخراجه وغفل القلب عن خراجه. قال: وما أفضل المكان؟ قال: ما وجدت فيه قلبك وغابت فيه عنك نفسك.

سؤال ينتظر الإجابة

سؤال طرح على المؤمنين منذ أكثر من ألف وأربع مائة سنة ، وربما لم يجد الجواب إلى الآن بالشكل الصحيح ، وأعتقد أن كل عاقل يحكم بأن هذه المدة كفيلة بالإجابة على أي سؤال. وهذا السؤال هو: **(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ)؟** . حاول أن تجيب، فدتك نفسي فإن السائل منتظر فلا تطيل انتظاره.

قال المرائي (لأحد الشعراء)

و فعلت الخير جهراً ليقال	كم تمنيتُ فأحسنتُ المقال
أشتكي الجوع عشياً ليقال	وإذا ما صمتُ يوماً صائفاً
أتأنى في صلاتي ليقال	وإذا صليتُ والناس معي
حيث لا أخشى عليها أن يقال	وأنا في خلوتي أنقرها
خالص الصدق له لا ليقال	نسأل الله تعالى توبة

خمس طر

لا تأخذه سنة ولا نوم

استيقظ من نومه في جوف الليل والناس نيام ، فخرج من غرفته ، ووقف في ساحة داره ، وأخذ ينظر إلى السماء ، وتساءل: ما الذي يفعله ربي سبحانه الآن؟ وإذا بريح صفقت الباب الداخلي لداره بقوة. فقال سبحان الذي لا ينام. ثم ما لبث إلا والسماء قد تلبدت بالغيوم، وبدأ المطر ينهمر. فقال سبحانك من جوادٍ، ترزق العباد وهم نيام!

المسؤولية

إن الأغلب عندما يتسلم مسؤولية دنيوية تتبدل صفاته، طبعاً بصفات أدنى. فيظهر عنده حب المال وحب الظهور والتسلط وغيرها، فما السبب؟ حسب فهمي، أن المناصب محك حقيقي لظهور مكامن النفس الأمارة. فالمفروض أن يكون هنالك إعداداً نفسياً لا فقط إدارياً للمسؤول قبل تسليمه المنصب ليكون أهلاً للمسؤولية، فلا تؤثر به سلباً. وإلا فلا ترجو من مسؤول خيراً.

السنة المضیعة

إدخال السرور على قلب المؤمن من السنن التي يؤسف لضياعها، لأن لها الكثير من الفوائد. فإنها تزيل البغضاء من النفوس، وتقوي أواصر الأخوة، وهي موعظة عملية لفعل المثل، وربما تكون سبباً لشكر الله تعالى، والأهم أن فيها مرضاة لرب الأرباب. وهي ليست أكثر من كيس من الفاكهة، علماً أن أخاك لا يخلو من الفاكهة، لكن عندما يكون من الغير يكون له أثراً كبيراً.

عطاء آية

قال تعالى: (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ) الآية لها عدّة معاني، منها أن يراد من الأرض ما على الأرض. ومنها أن الأرض هي الدنيا وانتقاصها بانتقاص عمرها بمسيرها نحو الآخرة. ومنها هي أرض النفس والانتقاص منها بالانتقاص من صفاتها السافلة لأن الطريق طريق تجرد وعندها تكون الغلبة له سبحانه وليس لنفوسهم الأمانة بالسوء.

خمس عشر

الربا

حرم الله تبارك وتعالى الربا بين الناس، وتوعد عليه بمحق دنيوي وعذاب أخروي. والحكمة منه أن لا يستغل الإنسان أخيه الإنسان وخاصة حين احتياجه وضعفه. لكن الغريب انه أجازها بينه وبين عباده، فجعل الحسنة بعشرة أمثالها بل ويضاعف ما يشاء. وكأنها رسالة يقول فيها: أيها العبد إن أردت أن تستغل أحداً فاستغلي ولا تستغل أخاك!.

الحقد

من موانع نزول العطاء الإلهي على القلب، هو الحقد، وهو: حقن العداوة وكتبها بالقلب، وسببه القوة الغضبية، وهذه الرذيلة هي من أكبر اسباب تسمم القلب، وتسمم القلب مانع عن نزول العطاء، وربما دام الحقد إلى أمد بعيد. ولأجل رفع هذا المانع، يجب الترفع عن مستوى التعامل به، وذلك بمواصلة من تحقد، عليه والإحسان إليه، فهذه الأفعال ترفعك عن مستوى هذه الرذيلة.

التوبة الناقصة

بعض المذنبين عندما يبعث الله له حافز التوبة، يتردد في التوبة، بسبب عدم ثقته باستمرار ترك الذنب، فتراه يؤجل باستمرار، وعدم الثقة باستقامته ليس إلا تسويل شيطاني لإبعاده عن التوبة. قد ترى نفسك ضعيفا أمام هذه الذنوب، ولكن ينبغي أن لا تغفل من أن الله تعالى مع التائب، فعسى أن يهبك الله القوة على عدم العود، فاقبل على التوبة ولا تتردد فإنها إلى رب قدير.

المباحات

الإباحة من أحكام الشريعة وهي: مساحة أعطاها الله تعالى للعبد دون قيود، مثل الأكل والكلام وغيرها، لكن المفروض أن لا نضيع أعمارنا بحجة الإباحة، بل ينبغي على العاقل أن يستعمل هذا الوقت ليحقق به منافع أخروية، بدل أن يجعله أفعال عبثية، وليس إن الكلام مباح معناه أن نثرثر بما يعيننا وما لا يعيننا، ونصرف نهارنا بما لا يسمن ولا يغني من جوع.

ستر العيوب

إن رأيت عيباً بأخيك، فلا تفضحه، إن رأيتك يكذب أو في جسمه رائحة أو كثير الكلام، أو يتدخل فيما لا يعنيه، استر عليه عيبه، عسى أن يمن الله عليه بزواله، ليس من باب أنه يستحق منك الستر للعلاقة التي تجمعكم، بل من باب عسى أن يستر الله تعالى عيوب وذنوبي، لأنه تعالى يستحي أن يرى العبد يستر عيب أخيه وهو لا يستر عيب العبد، فإن كبرياءه تأبى ذلك.

وصية احتفظ بها

عندما يريد الفرد أداء عمل يقربه الله قد يواجه ثلاث عقبات لا غير، الأولى: التكاثر النفسي، وتتنفي بالضغط على النفس والسعي للعمل. الثانية: الإدبار القلبي، فإن أصر الفرد على العمل مع وجود الإدبار انقلب الإدبار إلى إقبال. الثالثة: الاختبار الإلهي، كمن يريد قراءة القرآن فينطفئ النور، والمفروض أن يضيء بأي شيء ويقراً. فمن تجاوز هذه العقبات فليس وراءه عقبة.

التميز والتمحيص والغربة

ثلاث مراحل تمر بها البشرية قبل الظهور، وأولها: التمييز: وهو أفراد أصحاب الإمكانيات الأولية عن غيرهم بمجموعة من الاختبارات، ثم التمحيص: وهو تصفية هذه الإمكانيات والاستعدادات وتخليصها مما يعلق بها، ويكون بالمكاره. ثم الغربة: وهي ابتلاءات تضرب المعتقدات القلبية والثوابت العقلية، فمن كان متمكن في معتقداته بقي ومن كان ضعيفاً سقط.

فلاح أم فقيه!

كلما غرس نخلة في بيته ماتت. فسأل أحد الفلاحين عن ذلك؟ فأجابه: لو غرستها على الطريقة لما ماتت! قال: وما هي الطريقة؟ قال: في البدء يجب أن تتوضأ، ثم تضعها في الحفرة وقلبها اتجاه القبلة. قال: وكيف أعرف قلبها؟! قال: ما افترق عنه السعف. ثم عند إهالة التراب تقرأ ما تيسر من القرآن، ثم تسقيها ثلاثة أيام بهاء وضوءك. عندها ستعيش بإذن الله تعالى.

الاستدراج

قال تعالى: **{وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ}** يقول أهل التفسير، الاستدراج هنا إلى الهلاك والعذاب، فيدينهم الله تدرجاً إلى العذاب. أقول: الاستدراج هو الاستصعاد أو الاستنزال درجةً درجةً، فيصلح أن يكون استدراجاً إلى الإيمان والهداية، وخاصة وان المكذب بالآيات هو في هلاك، فلا يحتاج إلى استدراج للهلاك. وربما أرادوه شراً وأردناه خيراً.

قالت نملة

سقطت منه حبات سُكَّرٍ، فتجمع نملٌ عليها، فأخذ يقتل بالنمل جمعاً وفرادى، فقالت له نملة: أيها العبد لم تقتلنا؟ هل قتلنا لك أحداً ونستحق القصاص؟ وان كان لأجل حبات السُكَّرِ فهي رزق الله لنا، ولو كنت تريدها لجمعتها وما تركتها، وحتى لو كانت لك ونحن سرقناها، ففي أي شريعة أو دين يُقتل السارق، ألا تراها عقوبة أكبر من الذنب لو طبقت عليك؟!.

علم في جهل

اخذ ينظف الشارع الذي يسكن فيه ويجمع ما فيه من أوساخ، فجمع الأوراق والأكياس والقناني البلاستيكية وغيرها، حتى أصبحت كومة كبيرة، ثم قام بإحراقها، فتحولت تلك الكومة إلى قبضة رماد، فبقي متحيراً! أين ذهبت؟ هل هي التي طارت في السماء؟ أم التي التصقت بالتراب؟ ما هو واقعها هل هو الكومة الكبيرة أم القبضة اليسيرة؟.

بديل القتل

هل من حلٍ بديل لقتل المفسد؟ النظام يقتل المفسد لكيلا يعم فساد، لكن هذا الحل ربما يخدم المجتمع، لكنه لا يخدم المفسد، لأنه سيبعث يوم القيامة على المستوى الذي مات عليه، فيعود فاسداً حياً. ربما هنالك طريقة تقطع بها فساد المفسد، وهي قطع سبب الفساد، أعني قتل نفسه الأمانة بالفساد، عندها نكون أحياناً ولم نميته، وسوف يبعث الى مقره على أفضل حال.

خمس عشر

رمز

اسعَ لا تتوقف بحال، لا تقنع بالقليل، ولا ترضى بالكثير، ولا تستمع لصوت الرياح، ولا تسقي الأرض من ماء البئر، ولا تنظر إلى السماء، ولا تفرح بتألؤ النجوم، ولا يغرنك منظر البحار، ولا تنفيء ظلال الأشجار، عقر إناك بالتراب فقد لعقت الكلاب. آوي الطريد وأعطف على الوحيد وأكرم اليتيم، وأدفع عن المظلوم، فكلهم واحد.

الزينة

راه قد تزين بما لا يتزين به أمثاله، ولبس ملابس براقه وشفافة، فسأله لم تفعل بنفسك ما لا يفعل العدو بعدوه؟ أجابه: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ} قال: يا أحمق زينة الله هي الأخلاق التي تزين الله بها لعباده، وقد أحلها لك ان تزين بها له وخلقته، أما هذا الذي أنت فيه فهي زينة النساء وليست زينة السماء!.

أول الخلق

ورد في الحديث: (أول ما خلق العقل، فقال له أقبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر... الخ)، أي دعاه الله تعالى للإقبال على جهة السمو والتوحيد بما أودع به من إمكانية لذلك، فأطاع الله في أمر التوجه إلى حضرة الحق، ثم أمره بالإدبار عن حضرة الحق والإقبال على حضرة الخلق، بالتعليم والتبليغ فأطاع وأقبل على تلك الحضرة، فكانت له قابلية الصعود وقابلية النزول.

الأجر على قدر العمل

أنت أجير، تعمل في بيت المالك، لتعتني بهذا البيت وتنظفه وترتبه، وكلما حلت به الأوساخ وكثر فيه الغبار، وجب عليك التنظيف، وكلما نظفت أعطيت الأجر على ذلك، وإن رآك أجدت التنظيف والترتيب، زاد في أجرك، فالعاقل لا يجزع من تكرار التنظيف، لأن تكرار التنظيف يعني تكرار الأجر، والسلام.

التفت إلي؟

يذنب الإنسان فينبهه الله تعالى، بالتضييق عليه، أو يرزقه رزقاً غير محتسب، أو بأي أسلوب آخر، فلا ينتبه، ثم يذنب فينبهه الله تعالى فلا ينتبه ويذنب، عندئذ ينزل الله عليه العقاب لا لأنه يستحق العقاب، لا... وإنما هو تنبيه وإفات نظر، وكأنه يقول: (التفت لي) ولكن بصوت عالٍ {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ}.

القوي

الطفل ينبهر بالإنسان القوي وصاحب العضلات، فيحترمه ويهابه ولكنه لا ينبهر بصاحب العقل ولا يقيم له وزناً، لأنه طفل ولم ينضج عقله بعد، لكن الغريب إننا نحن الكبار كذلك نبهر بالقوي، سواء كان فرداً أم دولة، ونعظمه ونحاول التقرب منه وكسب رضاه، ونروي قصص الأبطال ونشيد بالموافق البطولية ولا نُشيد بالموافق الذكية، لماذا؟ لأننا ما زلنا أطفال.

نصائح

إنك إن طلبت منه أعطاك على قدرك، وإن تركت الأمر إليه أعطاك على قدره، وقدره خير من قدرك.

إذا نزلت بك نازلة فلا تضطرب، فإن الاضطراب يزيد صاحبه غرقاً.
اطلب اليقين، فإنه لباس المؤمنين، وإزار المتقين، ورداء المقربين، ومفتاح خزائن رب العالمين.

البخل

قال تعالى: **{ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّهُ يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ }** كيف يبخل عن نفسه وهو قد وفر على نفسه بعدم العطاء؟. أقول: لأنه منع عن نفسه عطاءين الأول: هو العطاء الأخرى فإنه بخل عن نفسه بعشرة أضعاف العطاء. الثاني: هو العطاء الدنيوي، فمن أفرغ إناءه من العطاء القديم ملاء من العطاء الجديد، والذي يناسب حاله أكثر من القديم، ولم اسمع أن امرئ تصدق ومات فقيراً.

الماء والتراب

جسد الإنسان خلق من ماء وتراب، لكن هذا الجسد لم يستقل عن أصله ولم يقطع رحمه، وديمومته ببقاء صلته بأهله، فيتناول ما يخرج من التراب ليحافظ على سلامة جسده وتماسكه، من خلال العناصر الترابية المشتركة، ومن خلال تناوله للماء يحافظ على بقاء الحياة في جسده، حيث يتزود بها من خلال منبعها وهو الماء.

الإخوة (رابطة الدم)

أقوى الروابط وأكثرها قيمة عند اغلب الناس هي رابطة الدم، لكن لو فرضنا الفرضية الآتية ربما يتبين خلاف ذلك، وهي: لو أن أخوين ترك أبوهما لهما مائتي دينار، فآخذ أحدهم مئة ونصف دينار وترك للآخر مئة إلا نصف دينار فماذا يكون شعور الثاني؟ اعتقد انه سيخاصم أخاه ويحقد عليه وربما يبقى حاقداً إلى مماته، إذن قيمة رابطة الدم اقل من نصف دينار!.

إجابات

قال أيها الشيخ المعلم: ما أفضل الطعام؟ قال: ما أُكَل لأجل الطاعة أو تُرك لأجل الطاعة، قال: وما أفضل الشراب؟ قال: ما دعاك إلى شكر ساقيك، قال: وما أفضل المنام؟ قال: ما نام صاحبه ذاكراً لربه أو هارباً من نفسه، قال: وما أفضل الغطاء؟ قال: غطاء العين بجفن التقوى في مدارك العصيان، قال: ما أفضل اللباس؟ قال: ما وقى صاحبه حر النيران وجنبه لذة العصيان.

المال

كيف يكون الشخص عبداً للمال؟ وذلك إن كان يطيع المال بكل ما يأمره، أما كيف يأمره؟ فذلك بالسعي لزيادته، وعدم فعل ما ينقصه، وحفظه في مكان حصين، وإن رآه نقص سار طائعا إلى سد ذلك النقص، وإن أراد أن يتصدق منه نظر إلى ذلك المال ثم يقرر، بل ربما يكذب من أجله بل قد يقتل دونه، فمثل هذا يأتمر بأمر ماله وإن كان بغير لسان، فهو عبد مطيع لمولاه!.

خمس خطوط

الغم والهم

الغم هو الحزن على ما أصابك، والهم هو الحزن على ما سوف يصيبك. ربما الغم يكون مشروع عند العقلاء، لأنه ردة فعل لشيء وقع، لكن الهم هو أن تحزن على شيء لم يقع، لا أظنه من العقل بشيء، لان ما تخشاه لم يقع، وحتى إن كان هنالك احتمال كبير لوقوعه، يبقى انه غير موجود، إنما هو استعجال بالأذى، ومنه يظهر أن الإنسان أحياناً هو الذي يطلب العذاب.

الأرواح جنود مجنّدة

ترى شخص فتشعر أنك تعرفه، أو ترتاح لهذا الشخص دون أن تعرفه وكذلك ترى إنسان فتتزعج منه دون سابق معرفة! فما سبب ذلك؟ الرسول الاعظم (ص) يقول: **(الأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)** وهذا له معنيان: أما أن يكون التعارف هو التشابه الصفاتي أو يكون التعارف في عالم الذر وكذا التناكر.

بوابة القلب

إن المحبوبات والمبغوضات هي محرك الإنسان نحو الفعل أو الترك، ومحلها القلب، واغلب مكتسبات هذا القلب هو من الخارج. فتتكون شخصية الإنسان عن طريق ما يدخل إلى القلب، واغلب ما يدخل إلى القلب هو عبر بوابتا القلب وهما السمع والبصر، فيجب أن تحرس هذه البوابات وتراقبها، فلا تبصر ولا تسمع ما يزرع ضرراً في قلبك وبعداً عن هدفك.

الغلو وعبادة الأموات

إذا مات الإنسان عظّمه الناس، وأخرجوه من بعض صفاته إلى صفات هو لم يكن متصفاً بها، وكلمة مر الزمان زاد تعظيم ذلك الميت، فتسمي أقواله آيات وأفعاله حكايات، حتى يصبح منازع **الله** على عرشه! علماً أن هذا التعظيم هو من حق العظيم جل جلاله فقط لا غيره، ونحن لا نعظمه بهذا التعظيم، فلماذا؟ ربما لأن هذا الشخص مات فنعظمه و**الله** حي لا يموت!.

المساواة بين الرجل والمرأة

إن مساواة المرأة بالرجل تعطي مساحة للمرأة لكي تُفعل قدراتها، فتخوض ميادين الرجال، وتُنشّط قدرتها العقلية والنفسية، وأحياناً الجسدية، فهي عملية تخدم المرأة كثيراً وقد تخدم المجتمع، لكنها ربما تحدث تغييراً صغيراً في ميزان المجتمع، فبدل أن يكون المجتمع رجل وامرأة سيكون رجل ورجل! وذلك لان المرأة إن دخلت ميادين الرجال اكتسبت صفات الرجل.

كن رحمة ولا تكن نقمة

يقع ظلم من الناس عليك، وسيُعاقبون بسبب ذلك الظلم، لكنك أصبحت سبباً لعذابهم أصبحت نقمة لهم - نعم هو بسوء اختيارهم - لكن هلا أصبحت رحمة للناس؟ وذلك بإن تعفو عن ظلمهم وتغفر زلتهم، فتمسي ماسحاً لذنوبهم، مُبعداً للعذاب عنهم، شفيحاً لهم، تصبح باباً تفاض منه الرحمة. وهنا يكمن الشرف والفضيلة وهذا ما اختاره الله لنفسه، فكن كنفسه.

حقوق الحيوان

إن الله تعالى عندما يسلط إنساناً على غيره، يجعل هنالك حقوقاً لذلك المستضعف. فيجعل للزوجة حقوقاً على الزوج، وللابن حقوقاً على الأب، وإن كبر الأب وضعف كانت له حقوقاً على الابن. السؤال: الإنسان مسلط على الحيوان، فهل هنالك حقوقاً للحيوان على الإنسان؟ اقلها قبل أن يُقَطَّع الإنسان هذا الحيوان إرباً ويلتهمه؟!.

رمز

إن جاء الضيف فلا تجبره على الدخول من باب ما، إنما افتح له كل الأبواب، لكن أغلق النوافذ، وأسدل الستائر، ولن تحتاج إلى نور، وعطر المجلس بعطر الماء، لكي تمحو روائح التراب. ثم قدم له ما يستحق قبل أن تطالبه بالكلام، وإذا تكلم أغلق مسامعك واستمع، وإن أراد الانصراف فلا تأخره، فإنه منصرف وإن تأخر.

التواضع

عندما تتعالى على الناس يتقدوك ولهم الحق في ذلك، لان التعالي لا يناسب الإنسان، وينصحك عقلائهم بالتواضع، لكن عندما تتواضع للناس ترى من بعضهم الاحتقار لك والتهادي عليك، عندها تكون في حيرة؟ ...الحل بسيط هو ان تتواضع لله لا للناس، أي يكون سبب تواضعك هو الله وليس إرضاء الناس، عندها لن تهتمك ردودهم تجاه فعل أنت لم تفعله لهم لأنهم لا يستحقوه.

الطب

كان هناك طبيب أصابه مرض ما، فذهب إلى احد الروحانيين الذين يعالجون بالأمور الغريبة، وشاء الله تعالى بعد فترة أن مَرَضَ هذا الروحاني فذهب يطلب العلاج عند ذلك الطبيب الذي أتاه أول مرة!. الغريب في الأمر أن لا هذا الطبيب يحترم علمه ويثق به، ولا ذاك يحترم علمه أو يثق به..... ونحن بين هذا وذاك.

السلاح الغريب

ذهب إلى احد مصانع الأسلحة في أمريكا وقال للمدير: أريد سلاحاً صغيراً جداً كاتماً للصوت ولا يمكن كشفه بأي جهاز وله قابلية اختراق كل الدروع، لا يحتاج إلى ذخيرة، له القدرة على إبطال كل الأسلحة التي تواجهه، ولا يتأثر بالماء والنار ويستطيع استخدامه الجاهل ومسافة إصابته غير محدودة ويكون سعره زهيداً؟ أجابه الأمريكي: لا يوجد بهذه المواصفات إلا الدعاء!.

الكواكب

قال سبحانه: {لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} ليس اكبر حجماً! فإن هذا معلوم لدى كل الناس، لكنه اكبر من جهة الغاية، فلربما غاية وجود الإنسان تنتهي بمرحلة ما، وتبقى الغاية من الكون، لان هذه المليارات من الكواكب والنجوم..... وما لا نعلمه لا بد أن تكون له غاية عظيمة تتجاوز وجود الإنسان.

الاعتذار

إن من الأساليب التي تربط جبل المودة إذا انقطع، وتزيل ضغائن الصدور إذا احتدمت، وتجلي خشونة وصدئ القلوب إذا اتسخت، هو الاعتذار والذي يمحو آثار الأخطاء وما تسببه في النفوس، وكلما كان صادراً من القلب كان أثره أعمق وأوكد، لكنه إذا تكرر ذهب رونقه وقل أثره، فلا تكثر منه بالإكثار من مسبباته وهي الأخطاء.

الأبوة

إن رزقك الله تعالى المال فأنت أبٌ لمن لا يملك المال فانظر كيف يفعل الأب، وان رزقك الله تعالى العقل فأنت أبٌ لقليل العقل فانظر كيف تعامله، وان رزقك الله تعالى العلم فأنت أبٌ للجاهل و عليك حقه، وان رزقك الله تعالى الحلم فأنت أبٌ للسفيه، وان رزقك الله كظم الغيظ فأنت أبٌ للظالم، وهكذا، فان لكل نعمة زكاتها ولها مسؤولياتها التي يجب أداءها.

الراحة

الإنسان يحب الراحة ويكره الانزعاج، فيحاول جلب الراحة لكل حياته، فيرتب كل جزء من حياته ليحلب له الراحة، وهذا ما يسبب انشغاله الدائم، وكلما دخلت مفردة في حياته أخذت جزءاً من اهتمامه، وهذه مشكلة، علماً أنه يستطيع أن يجلب راحةً تَعْمُ كل حياته، وهي الناشئة من الإحساس برضا الله عنه، فانه إن شعر بهذا الرضا ارتاح ولو كان في قلب البلاء.

تكبيرة الإحرام

إن أردت التكبير للصلاة، فعليك أن تستصغر كل ما دون الله ، من الأرض والسماء والكواكب والمجرات والبحار والملائكة والأنبياء، وكل ما يخطر ببالك ثم قل الله أكبر، وإلا فإن كان في نفسك شيء تراه كبير وكبرت فقد كذبت في تكبيرك، ولا تقارنه بشيء فتقول هذا كبير والله أكبر منه، فليس من كبير نسبةً إليه ، وإنما هو أكبر من أن يوصف .

الشياطين

الشياطين جزء من النظام الإلهي، وهم موكلون بأعمال تناسب مستواهم، من الوسوسة والتزيين والأز والغواية وغيرها، وعملهم هذا هو بسوء أفعالهم واختيارهم، وليس لهم تأثير إلا على من يناسب مستواهم بجانب من جوانبه، أما لو ترفع الإنسان عن أفعالهم فسوف يخرج من دائرة تأثيرهم، ومن لم يصحب الملائكة صحبته الشياطين.

الفطرة

الفطرة عبارة عن ثوابت معينة ثبتها الحق تعالى بأصل خلقه الإنسان، وهي غير مُدْرَكَة ذهنياً، وهي المغذي الأكبر للعقل بتلك الثوابت والتي تدفع الإنسان إلى تفعيلها وتوسيعها والوصول إلى مصدرها، والفطرة غير قابلة للتغير والتبدل، لكن الإنسان ربما يتعد عنها بمغريات وموانع ذات إثر قوي على الإنسان، وان ابتعد عنها تلبس بلباس غيره من المخلوقات.

فائدة

إذا تعرضت لضغط أو اضطراب، سواء كان سببه الخارج أو الداخل، اعني من نفسك أو من غيرك، أو أصابتك كربة قلبية، فحاول أن تكرر قوله تعالى مع حضور قلبك حين القراءة: {ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ} فيأذنه تعالى سيزول عنك الكرب ويخف الضغط.

وصية

إذا قصرت أو عصيت ربك ، فلا تهرب منه، حتى وإن كان سبب الهروب هو الحياء منه، لأن الهروب منه بُعد عنه ، بل قد يكون الهروب أشد إبعاداً من الذنب نفسه، إنما عليك الالتجاء إليه، فإنك حين التقصير أشد احتياجاً إليه منك قبل التقصير. وأعلم -أيديكم الله- أن أخلاقه سبحانه قبل الذنب هي أخلاقه بعد الذنب . والسلام .

مجتمع الخراف

الخراف ليس لها عمل سوى الأكل والنوم فلا تبحث عن طعام ولا تقا تل من اجل مكانها أو مكان غيرها، ولا تعم ر أرض ولا هم يحزنون، لهذا كانت طعاماً لغيرها أكثر من غيرها، وكذلك الدجاج، وكذلك المجتمعات العربية فلا تبحث عن طعام إنما يأتيها جاهزاً، ولا تحارب من أجل أرض ولا تحتل أرض غيرها، ولا تعم ر أرضاً، لهذا أصبحت طعام للمجتمعات الأخرى.

اليأس

إذا نزلت بك نازلة أو انقطع رجاءك أو فقدت عزيزاً، فلا تيأس فإن ما في رحمة ربك ما هو أكبر مما فقدت، وأعظم لك مما نزل بك، وأوصل لك مما انقطع عنك، فكل رحمة ربك هي لك وليس له، وكل ما في خزائن الله أوجده من أجلك، وإلا فلن يستفيد الله شيئاً من خزائنه أو رحمته، لكن قدم إناء الرجاء واهجر إناء القنوط و {لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}

نصائح

إن مال بك الميزان فقومه بالإحسان، وإن تعالت في صدرك أصوات النيران
فعليك بالهجران، وإن أقبلت عليك ركبان الشيطان فادفعها بالغفلة
والنسيان، وإن ظلمك الأحبة والإخوان فأكثر الطرق على باب العفو
والغفران، وإن سأمك الزمان ولفظك المكان فأدبها بالشكر والامتنان،
وإن هاجت في قلبك الأحزان فانشب أظفار يقينك في ساحة الرحمن.

موعظة (لأحد الشعراء)

أَلَا رَبُّ ذُلِّ سَاقٍ لِلنَّفْسِ عِزَّةٌ وَيَا رَبُّ نَفْسٍ بِالتَّعَزُّزِ ذَلِيلَةٌ
يُنزَلُ تَبَارَكَ رِزَاقُ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا عَلَيَّ مَا رَأَاهُ لَا عَلَيَّ مَا اسْتَحَقَّتْ
وَكَمْ مِنْ مَاجِدٍ فِي الْقَيْدِ وَالْبَابِ دُونَهُ تَرَقَّتْ بِهِ أَحْوَالُهُ وَتَعَلَّتْ
سَأَصْدُقُ نَفْسِي، إِنْ فِي الصِّدْقِ رَاحَةٌ وَأَرْضِي بِدُنْيَايَ، وَإِنْ هِيَ قَلِيلَةٌ
وَمَا مَحْنَةٌ إِلَّا وَاللَّهُ نِعْمَةٌ إِذَا قَابَلْتَهَا أَدْبَرْتُ وَاضْمَحَلْتُ

الكِبَرُ وَالدُّلُّ

إن الأبوين إذا تقدم بهما السن، واخذ منهم الكبر كل مأخذ، سيمسون باحتياج كبير إلى الغير، وكلما تقدم بهما العمر زاد هذا الاحتياج. والاحتياج هذا سيدفعهم إلى الدل والانكسار، فحاول أن تدفع عنهم هذا الدل، بعدم ظهور الاحتياج عليهم، وحاول أن تلبي احتياجاتهم قبل طلبهم، لكي تجنبهم الم الحياء أو ذل السؤال، وسبحان من يعطي من سأله ومن لم يسأله تحنناً منه ورحمة.

التعلق بالآباء

في السابق كان تعلق الأطفال - والذكور خاصة- بآبائهم اشد من تعلقهم بأمهاتهم، وهذا ما كان يدعوهم إلى محاولة تقليد الآباء والتمثل بهم، أما الآن فالذي نراه، هو التعلق من قبل الأطفال الذكور بالأمهات دون الآباء، وكان علماء الأخلاق يعتبرون هذه الحالة انحرفاً في تربية الطفل، بل انحرفاً عن الفطرة، والذي سبب ذلك هو إهمال الآباء وضعف شخصياتهم.

المودة (الموضة)

ببساطة هي أن يُلبسك غيرك ما يريدك أن تلبس، ويُأكلك ما يريدك أن تأكل، ويقبح في عينك ما لا يريده، ويحسن ما يريده، ولا يتوهم من يجاري المودة انه هو من رغب فيها، كلا، بل هو من صنع عندك هذه الرغبة. فهذا الغير يريد أن يسلبك ملابسك ومأكلك، يريد أن يسلبك اختيارك ويكون هو المتحكم بك، برغبةٍ منك وليس فرضاً عليك، ثم يجذبك تدريجياً لتحقيق له إرادته.

السفر

إن في السفر فوائد كثيرة، وربما من أهمها، هو كسر قيد الاستقرار لدى الإنسان، لان البقاء في مكان واحد يؤدي إلى الاطمئنان لذلك المكان، وكذلك فإن زيادة المكوث على الأمر الواحد يؤدي إلى التعلق بذلك الأمر، وهو فتح لبعض إمكانات الفرد التي قد يتعسر فتحها في غير السفر، وان السفر يعتبر خطوة من العبد، ولا يدري الإنسان ما يفتح الله تعالى له في الغربة.

سؤال وإجابة

بعض الأنبياء والأولياء كانت أزواجهم غير صالحات، وهم يعلمون بذلك، فلماذا لم يفارقوهن ويوجد غيرهن من الصالحات؟.

الجواب: ربما يعتبرونهن من البلاء الإلهي، ومفارقتهن قد يرويه هروب من البلاء، وهذا ما لا يسمح به تأديبهم أمام الله، وكذلك قد يعتبرونهن من ضمن الرعية الملزوم بتحملها وإصلاحها، وليس إبعادها وهجرانها، والله العالم.

أكثر ما يمقته الله

الله تعالى يبغض الأفعال السيئة التي تصدر من العبد، لكن ما هو الفعل الأشد بغضاً من قبل الله سبحانه؟ ربما يقال الكذب أو القتل أو غيره، وهو ليس بصحيح، إنما أكثر ما يكرهه الله تعالى، هو كثرة الأقوال وقلة الأفعال، يقول جل جلاله: {كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} وهذا الفعل المغفول عنه سبباً لكثير من الموانع التي تمنع نزول العطاء أو التقدم نحو الصلاح.

الصمت

ليس كل كلام يجاب بكلام، فأن بعض الكلام جوابه الصحيح هو الصمت، ومن الخطأ أن يكون جوابه الكلام، والصمت يميت الكلام ويوقف مدّه. فينبغي على العاقل أن ينظر قبل أن يجيب إلى ما سيؤدي الكلام، فأن رآه لا يوصل إلى خير، كان جوابه الصحيح هو الصمت، فبالصمت تقطع مفاسد الكلام وتؤدب المتكلم وتحرك نباهته.

الضحك

الإنسان يحب الضحك لما يرى له من راحة يُخلّفها في النفس، وإلا فليس فيه أي مصلحة غير ذلك، وان حاول الإنسان أن يجعل له فوائد ومصالح، ومن جهة أخرى هو يبعد الإنسان عن الجد، وعن التفاعل مع الأمور ذات العمق، ويؤثر على تفاعل القلب مع الأمور الحقيقية والميل إليها، لذلك قيل: أن كثرة الضحك تميت القلب.

إجابات

قال أيها الشيخ المعلم: وما أفضل المتاع؟ قال: الذي يسبقك إلى المقر ويثبتُ حين المفر. قال: وما أفضل الأصدقاء؟ قال: من يقدم لك العطاء قبل أن يظهر منك الرجاء، قال: وما أفضل الأواني؟ قال: ما وسع لكل عطاء وثبت لكل بلاء، قال: وما أفضل المساجد؟ قال: ما أطمأنت فيه المساجد وكثرت فيه المحامد وتوحدت فيه المقاصد.

الصلاة

إن الصلاة هي الإذن الفعلي لقيام الصلاة الدائمة بين العبد وربه، والتي منها يبدأ العبد بتوسيع صلته وتوطيدها بخالقه، ومنها يفتح باب الاتصال ببقية الخلق. فينطلق الفرد من خلال الصلاة إلى عالم الاتصال، ويتنقل في مراتبه، فيتصل كل جانب من جوانبه بالعالم الذي خرج منه، عندئذ يستسقي كمال هذه الجوانب حتى تصل إلى غاية كمالها.

الندم

لا تندم على ما وقع أو فات، فإن الندم على الفائت، زيادة في الحسرة والألم، وضياح للعمر، وبقاء تحت قيد الفائت، ولن يغير الندم من الواقع شيئاً، إلا في موطن واحد، وهو الموطن الذي وجد من أجله الندم، وهو الندم على الذنب، فإن الندم هنا، ماحٍ للذنب، ومقرب للرب، ودافعاً للكرب، ومطهراً للقلب، عندها يكون الندم واجب، وأعلى من الواجب.

وصايا

إن نظرت إلى عيب أخيك فقد نبهته على عيبك... فاستر عيوبك.
لا تنظر إلى سيئات العباد وتستكثرها، بل انظر إلى حسناتهم، وعامل كل حسنة كأنها عشر أمثالها، وأنظر بعين الرحمن لا بعين الإنسان.
إن منع عنك عطاء فقد دُفِعَ عنك بلاءً فكن شاكراً ولا تكن صابراً. وافهم أسلوبه تكن مطلوبه.

الخاتمة

هذا آخر ما أردنا إيراده في هذه الصحيفة مما مَنَّ اللهُ تعالى به علينا،

راجين من خير مرجو وأكرم مدعو أن يقبلها من عبده،

إنه خير من أخذ وخير من وهب.

والحمد لله رب العالمين

تم الفراغ منه في العاشر

من شهر رمضان المبارك الموافق ٣٠ تموز سنة

سنة ١٤٣٣ 2012 ميلادي

الفهرس

٥	المقدمة
٧	الجمال
٧	طول الأناة
٨	المادة والمعنى
٨	القربة
٩	البلاء
٩	العقل
١٠	التربية
١٠	الأكل
١١	الخواطر
١١	نصائح
١٢	الكذب

- ١٢ الأخذ والإعطاء
- ١٣ الثقل في العبادة
- ١٣ الأدب الإلهي
- ١٤ الشريعة الأرضية والشريعة السماوية
- ١٤ الاستدلال بالقرآن
- ١٥ الحروب
- ١٥ شديد العقاب
- ١٦ الهداية
- ١٦ الأسوة
- ١٧ عطاء آية
- ١٧ الخشوع
- ١٨ عمل الإمام
- ١٨ الشباب والمشيب

خمسة عشر

الاستغفار ١٩

الصفات ١٩

وصية ٢٠

أسئلة ٢٠

المهدي (ع) ٢١

إجابات ٢١

الزيارة الأربعينية ٢٢

صاحبي في غربتي ٢٢

التحميل الإلهي للأفعال ٢٣

الاستخارة ٢٣

من الذي يُجِبُّ الله ٢٤

الجنة ٢٤

اختيار الزوج ٢٥

- ٢٥ الزكام
- ٢٦ الحساب
- ٢٦ رمز نحوي
- ٢٧ العقاب
- ٢٧ العطف الإلهي
- ٢٨ الإشراك
- ٢٨ نصائح
- ٢٩ الهدية
- ٢٩ الفقر
- ٣٠ إشراق
- ٣٠ الكلام
- ٣١ للمتقين
- ٣١ للمتقين بعد حين

خمسة عشر

حيرة ٣٢

محادثة ٣٢

النظرة الشهوانية ٣٣

النظر من الزاوية الثانية ٣٣

الاستدراج ٣٤

أخلاق المقربين ٣٤

وكفى بالله شهيدا ٣٥

اللذة ٣٥

الجمع بين الدنيا والآخرة ٣٦

قتل النفس ٣٦

التقرب ٣٧

الخطاب القرآني ٣٧

العلم بين الوهم والحقيقة ٣٨

- ٣٨ الخروج من حالة الغضب
- ٣٩ إرضاء الناس
- ٣٩ النظر من الزاوية الثانية
- ٤٠ عطاء آية
- ٤٠ الشهوة وحب التغيير
- ٤١ طلاسَم ناقصة
- ٤١ تأثير العمل بالنظام
- ٤٢ نِعَم الغفار
- ٤٢ الكذب في الدعاء
- ٤٣ الاستسقاء الأدنى والاستسقاء الأعلى
- ٤٣ المعصوم لا يُمثَل
- ٤٤ أضرار العقل
- ٤٤ رياضة عقلية

حاشية

٤٥ الخيال

٤٥ الشكوى

٤٦ رمز

٤٦ التطور

٤٧ صلاة للوراء

٤٧ البقرة

٤٨ السعادة

٤٨ نصائح

٤٩ يا مُقَلِّبَ القلوب

٤٩ إجابات

٥٠ السؤال الذي لم يُجاب

٥٠ قال المرائي

٥١ لا تأخذه سنة ولا نوم

- المسؤولية ٥١
- السنة المضبيعة ٥٢
- عطاء آية ٥٢
- الربا ٥٣
- الحقد ٥٣
- التوبة الناقصة ٥٤
- المباحات ٥٤
- ستر العيوب ٥٥
- وصية أحفظ بها ٥٥
- التمييز والتمحيص والغريزة ٥٦
- فلاح أم فقيه ٥٦
- الاستدراج ٥٧
- قالت نملة ٥٧

حاشية

٥٨ علم في جهل

٥٨ بديل القتل

٥٩ رمز

٥٩ الزينة

٦٠ أول الخلق

٦٠ الأجر على قدر العمل

٦١ التفقت إلي

٦١ القوي

٦٢ نصائح

٦٢ البخل

٦٣ الماء والتراب

٦٣ الأخوة (رابطة الدم)

٦٤ إجابات

- ٦٤ المال
- ٦٥ الغم والهم
- ٦٥ الأرواح جنود مجنّدة
- ٦٦ بوابة القلب
- ٦٦ الغلو وعبادة الأموات
- ٦٧ المساواة بين الرجل والمرأة
- ٦٧ كن رحمة ولا تكن نقمة
- ٦٨ حقوق الحيوان
- ٦٨ رمز
- ٦٩ التواضع
- ٦٩ الطب
- ٧٠ السلاح الغريب
- ٧٠ الكواكب

حَمْدُ الشَّاطِرِ

٧١ الاعتذار

٧١ الأبوة

٧٢ الراحة

٧٢ تكبيرة الإحرام

٧٣ الشياطين

٧٣ الفطرة

٧٤ فائدة

٧٤ وصية

٧٥ مجتمع الخراف

٧٥ اليأس

٧٦ نصائح

٧٦ موعظة

٧٧ الكِبَرُ وَالذُّلُّ

- ٧٧ التعلق بالآباء
- ٧٨ المودة (الموضبة)
- ٧٨ السفر
- ٧٩ سؤال وإجابة
- ٧٩ أكثر ما يمقتة الله
- ٨٠ الصمت
- ٨٠ الضحك
- ٨١ إجابات
- ٨١ الصلاة
- ٨٢ الندم
- ٨٢ وصايا
- ٨٣ الخاتمة
- ٨٥ الفهرس